Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أراد الرواد أن يدخلوا على درس الشعر مهابة وجلالاً حين جعلوه عِلماً لا ينبغى أن يستهان بنتائجه . درس الشعر عندهم ليس أقل من علم التاريخ ، ولا هو أقل من علم النفس ، بل هو ليس أقل من الاشتغال بالسياسة وما يتعلق بها من أمور الجماعة وحرية الفرد . أرادوا ذلك لدرس الشعر فكان طبيعيا أن يكون مصدرا من مصادر المعرفة ، وهم لهذا يبحثون عن مدى صدق الشاعر حين يصور شيئا من ذاته ، أو يعرض لأمر من أمور عصره . إذا أردت أن تعرف صورة صادقة لعصر أبى نواس فعليك بقراءة شعره ، فالشاعر كما يقول طه حسين ليس شاعرا لأنه يقول فيحسن ، وإنما هو شاعر لأن قوله الحسن هذا يمثل عواطف الذين يسمعونه ويقرؤنه ، يرضيهم ويقع من نفوسهم موقع الإعجاب[١] . وإذا أردت أن تعرف متى كان المتنبى صادقا ، ومتى كان كاذبا ، فعليك بشعره ، ذلك أن المبدأ الذى يحرك الرواد جميعهم أن الفن إن لم يكن مرآة تعكس الأشياء كما هى فى الواقع فهو تعبير أو تمثيل أو تقليد ماهر لهذه الأشياء[٢] . وليس هناك خلاف كما ترى النظرة الفاحصة بين أن يقال مرآة للواقع أو تعبير أو تمثيل أو تقليد أو تصوير لهذا الواقع . فى كل ذلك هناك أصل يقاس عليه ما يقوله الشاعر ، والويل كل الويل للشاعر إذا كشف هذا المقياس عن تجاوزه لما ينبغى أن يراه فى نفسه ، أو ما ينبغى أن يراه فى الأشياء حوله .

يعرض طه حسين لعدد من القصائد أنشدها المتنبى عقب سجنه ثم يخاطبنا بعد أن قام بقياس الشعر ، ونظر فى المرآة ، يقول :

« وأنت تستطيع أن تقرأ هذا الشعر كله ، فستجد فى قراءته من السأم والملل شيئا كثيرا يلائم ما كان فى نفس الشاعر من السأم والملل حين كان ينشئه ، وينشده ، فهو مدح متصل متشابه معاد ، لا تجديد فيه ولا تغيير ، ولا صدق فيه ولا إخلاص ، إنما هو شعر يباع ، ويمهد الشاعر فى تزيين سلعته

---

(١) تحدث جابر عصفور عن ولع الرواد باستخدام المرآة مما يعد أصلا فى فكرهم النقدى . راجع حديث المرآة عند طه حسين والمويلحى والعقاد والمازنى ونعيمة وغيرهم فى مقاله بعنوان الدلالات المتغايرة للمرآة فى الفكر النقدى ، ص ٣٦ وما بعدها . (من كتابه المرايا المتجاورة) .

(٢) طه حسين ، حديث الأربعاء ، ٢ - ٥٢ .